نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

المسلمين التي حملنا منها أمانة كبيرة وعبئا ثقيلا ونقف بالضارعة بين يديه طلبا لما يخلصنا لديه عساه أن يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا ونعوذ به من كل عمل لا يكون حاصله إلا مآلا وبيلا وعرضا من الدنيا قريبا ومتاعا قليلا .

إنا واﷲ المرشد لنعلم أن هذا الأمر الذي قلدنا اﷲ تعالى منه ما قلده وأسنده إلينا من أمور خلقه فيما أسنده قد ألزمنا من حقوقه الواجبة وفروضه الراتبة ما لا يستطاع إلا بمعونته أداؤه ولا يستتب إلا بتوفيق اﷲ تعالى انتهاؤه وابتداؤه فهو المشكور عز وجهه على نعمته والمستعان على ما يدني من رضاه ويقرب من رحمته وأن كل امرىء بشأنه مشغول وعن خويصة نفسه مسؤول ونحن بما استرعانا اﷲ تعالى مشغولون وعن الكبير والصغير مسؤولون وعلينا النصيحة ﷲ في عباده وبلاده والنظر لهم بمنتهى جد المجتهد واجتهاده ولا قوة إلا باﷲ عليه توكلنا وبه إليه توسلنا فعيننا تسهر لتنام للرعية عيونهم وتحركنا يتصل ليحصل لهم سكونهم وأملنا أن لا نقر فيهم بحول اﷲ تعالى ظلما ولا هضما ولا نخرم لهم في إقامة حقوق اﷲ ما استطعنا نظما وأنى ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيته من يعرف أن اﷲ جل جلاله لا يجوز ظلم ظالم في بريته ولعل اﷲ الذي حملنا ما حملنا واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا أن يهب لنا توفيقه ويسلك بنا إلى هداه طريقه .

ألا وإن من وليناه أمرا من أمور المسلمين فهو مطلوب به وموقوف عليه عند ربه فلينظر امرؤ في جزئية ما نيط به وكليته وليراقب فيما لديه عالم خفيته وجليته ألا وكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته فمن حفظ اﷲ حفظه اﷲ في نفسه وآله وقضى له بالسعادة في حاله ومآله وأنجاه يوم عرضه وسؤاله والخلق عيال اﷲ فأحبهم إليه أحبهم لعياله العدل العدل فبه قامت السموات والأرض وبإقامته أقيمت السنة والفرض (اعدلوا هو أقرب للتقوى) وأقوى ما تشتد به أركان الدين وتقوى أما إن الحق في أن لا تتعدى